

# نافذة على المسرح الفرنسي المعاصر

بقلم كمال عبد

وسيكولوجية لخدمة النص .

وقد رشحته كل هذه الاعمال الكبيرة التي عرفها جمهور المسرح الفرنسي ليكون مديرا فنيا بعد ذلك لمسرح Palais Royal حتى عهد اليه الوزير الفرنسي Malraux بادارة مسرح الاوديون حيث عمل هناك على اخراج الاعمال الجديدة، وقدم اعمال Ionesco و Claudel وكان من اثر ذلك ان قامت مناقشات عديدة حول طرق اخراجه لتلك المسرحيات وقد ساعده على ذلك كونه ممثلا شهيرا عالم بقواعد فن الاداء، التمثيلي فضلا عن كونه ممثلا للبانووميم فجاءت اعماله متمسكة بالاستقراطية الفنية العالية واطلق عليها « الواقعية الشعرية » ، وقد بعد Barrault عن الطبيعة في الفن ولم يكن يحب التعمق فيها ولم يكن يهتم ايضا بتفتيت النص طبيعيا . وفي السنوات الاخيرة عمل على اخراج مسرحيات كورناني وموليير وراسين وبومارشيه وماريفو وشيكسبير وبيرانديلو واليوت وبرتولت برخت .

والمخرج الثاني الذي تجدر الاشارة اليه هو Jean Meyer الذي عمل كمخرج اول للكوميدي فرانسيز . ومن اهم ما يتميز به تبعيته لمدرسة مولير المسرحية الى جانب ما اورده من التجديدات الحديثة في مسرحياته من حيث الشكل في الاخراج . ويتخذ المخرج لمسرح البولفار Boulevard وجهة خاصة به ، وهو في هذا لا يهتم بالوسيلة قدر اهتمامه بالغاية والحفاظة على النوع الذي يميز هذا المسرح ، ولذلك فمسرحياته تهتم بخفة الظل وهي من النوع الترويجي الذي يجلب الضحك والشعور بالارتياح عند المتفرج .

ويتنشر هذا المسرح في سياسته الفنية اذ يعتبر الآن من المسارح المتخلطة في فرنسا رغم وجوده ، ولا يمنع هذا من وجود قادة فنيين له . قادة ذوي شان كبير في الميدان المسرحي من امثال Jacques Deval ابن مدير المسرح اليوناني الفرنسي الذي اصبح من كتاب هذا المسرح . ولقد قدم هذا المسرح مسرحيات كثيرة اهمها مسرحية Mademoiselle عام ١٩٣٢، كما قدم اعظم اعماله واكثرها شيوعا مسرحيته عام ١٩٣٣ التي صورت فيلما فيما بعد ، كما قدم بعد الحرب العالمية الثانية مسرحية Ce soir à Samarcande عام ١٩٥٠ ثم مسرحية La Prétentaine عام ١٩٥٧ وهي من الكوميديات الخفيفة التي احرزت نجاحا فنيا في محيط المستوى الذي عليه مسرح البولفار . ومن المؤلفين ايضا في سماء المسرح المعاصر المخرج Michel Duran ( ١٩٠٠ ) وهو من ممثلي مسرح الايتلييه ، كما ظهر ايضا من المؤلفين الكاتب André Roussin ( ١٩١١ ) الذي كتبت عنه الصحف الفرنسية انه من اوائل كتاب العصر الحديث . كتب مسرحية La Petite Hutte التي اصيحت فيلما انتجته هولود فيما بعد . ويأتي بعد ذلك الكاتب Marcel Pagnol الذي بدأ حياته الادبية عام ١٩٢٥ حيث قدم مسرحية Les marchands de gloire وكانت بداية عادية تبعها بمسرحية Topaz ويدخل ضمن هذه المرحلة الادبية ايضا الكاتب Marcel Achard ( ١٨٩٩ ) الذي اخرج له المخرج العلامة Dullin اولي مسرحياته عام ١٩٢٣ وكانت بعنوان Ce lui qui vivait sa mort ويمتاز هذا الكاتب بانه امتداد لكل من ماريفو وموسيه ، وقد اشتهر ادبه بتحليله لروح المرأة المعقدة ونفسيتها وعنايته الفاتحة بالاحاسيس والاحداث المسرحية فضلا عن ايراده لكثير من الخدع المسرحية التي تهب المتفرج أثناء العرض ، كما كان يعمد الى خلط التراجيديا

عاش المسرح الفرنسي وما زال على التناقضات الادبية ، فينمنا يعتبره الاوروبيون المسرح المتقدم المليء دائما باختلافات الفنية والمذهبية التي تفوق في تعدد الوانها قوس قزح ، فان الفرنسيين في داخل بلادهم يعتبرونه مصدر الازمات الفنية ، وينظرون اليه دائما كضد اشكالات فنية للمدارس المسرحية المتعددة المذاهب .

والذي يزور العاصمة الفرنسية يجد اربعين مسرحا تعرض يوميا مختلف الوان الفنون المسرحية من بينها مسرح البوليفار Boulevard حيث الزخرفة المسرحية الى جانب مسارح الجيب المختلفة حيث التجارب الجديدة لفن كتابة المسرحية والاخراج والاداء التمثيلي والديكور .

وفي عام ١٩١٤ كانت العاصمة الفرنسية باريس تعج بضعف عدد المسارح الموجودة بها حاليا ، فلقد حول مسرح Ambigu الشهير الذي بني عام ١٧٦٩ الى دار سينما لعرض الافلام عام ١٩٣٩ بعد ضجة كبيرة ، كما حول مسرح Apollo عام ١٩٣٢ الى دار سينما ايضا وكذلك انهار مسرح Empire وكذلك شمل الحال بعض مسارح الحي الشعبي الفرنسي كمسرح Théâtre des Gobelins وبينما نجد المسارح قد تمدت في حي الطلبة Mont Parnasse -- Montmartre نجد ان البوليفار الكبير قد تحولت اغلب مسارحه الى دور للسينما .

ورغم هذا وذاك فالعاصمة الفرنسية التي انجبت مولير وراسين وانطوان وكوبييه ما زالت في القمة ، ولا زالت المسارح هناك تعرض الفالسية العظمية من الادب الانجليزي المعاصر والادب الايرلندي والاستكلندي الى جانب ما تقدمه من المسرحيات الجديدة لجان انوي ويوجين يونيسكو وغيرها .

والمسرح الفرنسي - ككل مسرح حديث - يعتبر المخرج هو الخالق المبكر لكل شيء في العرض المسرحي ، وكما يقرر Jean Vilar من انه في الثلاثين سنة الاخيرة قد اخرجت فرنسا مخرجين ناجحين اكثر مما اخرجت مؤلفين دراميك .

ومن المخرجين الذين حملوا رسالة المسرح الفرنسي الحديث Dullin Jean-Louis Barrault, Jean Meyer, Copeau والاول من المخرجين الاعلام في المسرح الفرنسي وقد مثل دور الخادم في مسرحية «فولبون» عام ١٩٣٢ على مسرح « الايتلييه » وظل يقدم للمسرح الفرنسي خدماته حتى اصبح مخرجا للكوميدي فرانسيز في عام ١٩٤٠ ، وفي عام ١٩٤٦ كون فرقة مسرحية خاصة به حيث عمل على مسرح Marigny . وخلال الاعوام الماضية قدم مسرحه ٤ مسرحية وصار من اكبر مسارح باريس مستوى . ومن بين المسرحيات التي قدموها « الليلة الملعونة » للكاتب الفرنسي سالاكرو Salacrou كما قدموا هملت لشكسبير واعمالا اخرى لموليير وماريفو Marivaux . ويمتاز المخرج Barrault بالجرأة المبالغة في معالجته للمسرحيات التي يخرجها وبالبحث الجاد العميق المؤدي الى فتح نوافذ جديدة وابتكار طرق حديثة للاطوار الذي تظهر فيه مسرحياته ، ويرجع ذلك الى غوامه بالمسرح واعتباره قضية حيوية ، كما ان طريقته الحديثة في الاخراج تبين تاثره بالمخرج جوردون كريج Gordon Craig ولذلك نراه ينفرد بمزية اخضاع اراء المسرحية وافكارها للفكرة التي تتولد في مخيلته فور قراءة النص المسرحي . وهو لذلك يختار الاطار الملائم لها وبحذقه يخضع افكار المسرحية لتنمى مع ما قرره هو من صفات وتأثيرات نفسية وفنية



هنري دو مونترلان

★ ..... ★

بالكوميديا ليخلق صورة حية تشبه في حدها في التراجيوميدي الحديثة السائدة اليوم. ومن مسرحياته ايضا مسرحية *Nous irons à Valparaiso* ثم مسرحية *La Demoiselle de Petite vertu* كتبها عام ١٩٤٩ ثم مسرحية *Patate* كتبها عام ١٩٥٦ ، وكان واضحا في كل مسرحياته الحديثة أن الترتيب المرد يغلب عليها بل ويتفوق ايضا على الشعاعية المسرحية في النص .

ويغز في الادب الفرنسي احد الشعراء العظام ليحتل مكانه في هذا المسرح بين كبار كتاب الدراما هو الشاعر *Claude -- André Puget* (١٩٠٥) الذي رغم اجادته فانه لم يصل الى الكاتبة الكبيرة التي وصل اليها سابقه *Achard* خاصة في تكتيك الكتابة . وتعتبر اكبر مسرحياته نجاحا وتميلا هذه المسرحية السماة باسم *Les jours heureux* عام ١٩٢٧ . وفي عام ١٩٤٨ قدمت له الكوميدي فرانسيز مسرحية *La peine Capitale* وهي من الدرامات الجادة للشاعر المذكور. ويساهم « مسرح الادب » الى جانب هذه الحركة الادبية مساهمة فعالة في الحركة الفرنسية الحديثة . فيأتي في طليعة كتاب هيندا المسرح واحد من مؤسسيه هو الكاتب جيرودو *Giraudoux* والكاتبان *Anouilh* و *Salaerou* اللذان سارا على منهج جيرودو ووفق تعاليمه التي اسس بها مسرح الادب . ولقد كان في مقدمة هذه التعاليم ان جو المسرحية والتأثير النابع من على خشبة المسرح لا يجب ان يتولد على انه صورة من صور الحياة ولكنه يجب ان يأخذ شكلا فنيا نابعا عن ابتكار لشيء جديد ينم عن شاعرية وليس عن نقل صورة حية للحياة . والكاتب « جان انوي » *Jean Anouilh* (١٩١٠) من المع الكتاب المعاصرين الذين يقسمون ويطيحون اعمالهم المسرحية بطابعين مختلفين ومتناقضين عن بعضهما تمام التناقض . فهو تبعاً لذلك يقسم اعماله الى قسمين : المسرحيات الوردية والمسرحيات المظلمة القائمة . ولقد

قدم انوي اول اعماله عندما كان في سن الثانية والعشرين من عمره بمسرحية *L'Hermine* وكان واضحا انه منذ محاولته الاولى قد كشف النقاب عن اسلوبه الفني في الكتابة اذ عالج وحدة الانسان المتعاشق الى الصفاء والى النقاء والعفة والطهارة وكان واضحا انه يعكس ذلك عمل بطلاته من امثال *Thérèse* و *Euridike* و *Antigoné* و *Lucile* وغيرهن - كل هاته الشخصيات اللاتي يرغبن في الانطلاق ولكن دون جدوى ذلك لان الموت او الهروب يفرهن عن المشكلة التي تعترض حياتهن . ويسير انوي في طريقه حتى يكسب اسمه العالمي بعد مسرحيته الشهيرة *Le voyageur sans bagage* في عام ١٩٢٧ ، وفي عام ١٩٢٨ تقدم له مسرحية كان قد كتبها عام ١٩٢٨ ولكنها لم تمثل طيلة اربع سنوات بعنوان *La Sauvage* وهي من اكبر اعماله ، فمظلة المسرحية هذه المرأة الطاهرة المسكينة التي لم تبعد في حياتها شيئا الا هذا العالم الجحيم الذي يتصارع الناس على ارضه من اجل المال ، ولكنها لا تعبا بما يهتم به الناس في هذا العالم اذ تقول بالنص « اه .. يكفي ما كان من المال ومن مصائبه وكفيني ما احببني من الم من الناس .. انا لا اريد هذا المال .. لا اريده » .. والمؤلف هنا لا يعني فقط الفقر او الفنى بل المجتمع كظاهرتين على طرفي تقبض مع بعضهما البعض ولكنه يريد ان يقيم وان يستنتج من مسرحيته خلوها من ميثاقية اعمق مدى .. فالصراع بين الفقراء والاثرياء لا يرجع في نظره الى مفارقات اجتماعية في مجتمع ما نظرا من الظروف ولكن المهم عند انوي هو ما يؤثر به هذا الصراع في الشخصية الانسانية وفي سريرة النفس وفي ترومتر ضغط الدم الانساني ، وكيف انه صراع لا يمكن بسهولة العثور عليه دون التوقف عنده بعد الهزة العنيفة التي يولدها في النفس البشرية .. هذه الهزة التي تقلب المشهور الانساني الذي لا يجد عادة حلا لذلك .

وفي عام يقدم المسرح نفسه مسرحية *Y avait un prisonnier* وهي مسرحية مستمدة من احد موضوعات جيرودو القديمة اعاد انوي كتابتها ، وموضوعها يفضح الجوازية ، وهي من مسرحياته التي تنتهي بنهاية سعيدة . ويتابع انوي جهاده في خدمة المسرح الفرنسي فيعود الى موضوعات المسرح الاغريقي ، ويكتب من « انتيجوني » لسوفوكليس انتيجوني جديدة وذلك عام ١٩٤٢ ولكنها لا تعرض الا في عام ١٩٤٤ بعد دخول الالمان الى فرنسا في الحرب العالمية الثانية . وفي عام ١٩٤٤ يكتب ميديا *Medéo* ولكنها لا تمثل ايضا الا في عام ١٩٥٣ لاول مرة . والحقيقة انها لم تصل في مستواها الفني الى مستوى الاعمال الكبيرة التي قدمها انوي للمسرح . ثم تبعها عام ١٩٥٩ بمسرحية *Becket ou l'honneur de Dieu* وفي عام ١٩٦١ يهدي للعالم مسرحيته *La Grotte* حيث يوضح فيها بشدة خطين هامين ، في اعلا خط السادة وفي اسفل خط الخدم . ويتضح من اعمال انوي ان الصراع الدرامي عنده لا يجد حلا ولا تتصل باللفة او اللهجة ، وكان واضحا انه يعمل على ابراز العالم بما فيه من حسنات واثام .. الخير يمثل القليل النادر عن الناس والشر يزخر ممثلوه بالادوار .. فهم كثرة على حد تعبير انوي .

وجان انوي يعتبر على ذلك من الكتاب المشاهير في العصر الحديث ، وتشاؤمه وادبه وفلسفته هي التي كونت اسمه . لذلك فاعلم مسرحياته تتسم بالكابسة والتشاؤم وعدم الامل . يقول *Robert de Luppé* روبرت دي لوييه عن انوي : انه يسام من الحياة بل هو يزدريها ومسرحياته لذلك خالية من الامل ولا توحى بالمستقبلية .. واضرب مثلا لذلك انتيجوني اجمل بطلات المسرحية في تكوينها وشخصيتها هي ايضا لا تدري لماذا تموت .. وموتها عند انوي ليس عظيما كما هو الحال عند سوفوكليس ولكنه موت اليأس الحزين . وعلى هذا نرى ان ابطال انوي البؤساء منهم والعظام كذلك لا يتصارعون مع المجتمع ولا يتولد الصراع عندهم في الحياة نتيجة لذلك بل هم يعيشون فيما اسموه « خارج نطاق المجتمع » فهم مثلا يحسون القانون



جان أنوي

★ ..... ★

ويدخل بعد ذلك سالارو في طوره الثالث . وهي المرحلة الثالثة  
 مرحلة النجاح في تاريخ حياته الادبية فيكتب *Inconnue d'Arias*  
 وتدور حوادثها حول امرأة قاتلة تعاني في اخر لحظات حياتها وتعيش  
 مرة اخرى حياة اخرى من داخل نفسها .. هي حياة الخبيثة. وحالفه  
 النجاح بعد ذلك ايضا في مرحلته الجديدة عام 1936 حيث كتب  
 مسرحية بعنوان *Un homme comme les autres* وهي كوميدية  
 انماط بطلها شخصية تدعى راؤول *Raoul* يظهر امام الناس  
 وكأنه سيد ريفي محترم وهو في حقيقته مخادع حقير . وفي عام  
 1938 يكتب *La terre est ronde* وهي تعد من مسرحياته  
 الفلسفية الدرامية . وبعد سنتواحدة يكتب مسرحية *Histoire de rire*  
 التي تصادف نجاحا كبيرا .  
 وبعد الحرب العالمية الثانية اعتمدته الكوميدي فرانسيز وقبلت  
 اعماله لتمثل على مسرحها .. وفي عام 1944 استطاع أن يقدم من  
 اعماله هناك مسرحية *Les Fiancés du Havre* وهي من  
 الساتيريات المضحكة التي تسخر من البرجوازيين الريفين .. ثم يقدم  
 في عام 1945 مسرحية جديدة بعنوان *Le Soldat et la Sorcière*  
 وكان يميز هذه المسرحية أن بها انفاسا من روح الكاتب الانجليزي برنارد  
 شو . فهي من الكوميديات الخفيفة التي تحوي بعض الانتقادات . وفي  
 عام 1946 مثلت فرقة مسرح *Barrault* له مسرحية  
*Les Nuits de la Colère* ثم يقدم في عام 1948 ساتيرته  
 المعروفة باسم *L'Archipel Lontor* وهي من اخر اعمال المخرج

ولا يفكرون بالتالي في عواقبه ولا توجد في داخلهم الوجدانيات التي  
 يمكن ان تكون كاملة في الانسان .. ولذلك فاغلب شخوصه يسقطون  
 وحدهم في الحياة بعد ذلك الصراع الاعمى الذي يقومون به .. وليس  
 ادل على ذلك من الحوار الذي يأتي على لسان شخصية *Saint-P6*  
 في مسرحيته *La Valse des taréadors*

جرب أنوي حظه ايضا في الكوميديا . فكتب عام 1932 مسرحية لم  
 تمثل الا في عام 1938 بعنوان *Le Bal des Voleurs* وهي مسرحية  
 شبيهة الى حد ما باعمال مولير ، ثم تبعها عام 1939 بكوميديا اخرى  
 بعنوان *Léocadia* وكان واضحا أن أنوي في اعماله الكوميديسة  
 يحاول ملاحا بكثير من التعقيدات العصرية .. فضلا عن ان كوميدياته  
 كان يغلب عليها طابع بيرانديللو في الكتابة .  
 وفي عام 1947 كتب مسرحية *L'invitation au Château*

وفيهما يبين صراع فتاة نظيفة فقيرة تختلط بالعالم القذر المليء بالساليب  
 الثروة والمال. ثم يكتب عام 1948 مسرحية *Ardèle ou La Marguerite*  
 وهي من الفودفيل الكلاسيكي ثم يتبعها عام 1950 بمسرحية  
*La répétition ou L'Amour puni* وفي عام 1952 يكتب  
 الساتيرية *La valse des taréadors* ويتابع اعماله بعد ذلك  
 فيقدم عام 1956 مسرحية *Pouvre Bitas ou le Riner de têtes*

وهي من كوميديات الرجعية ولم تنل نجاحا كبيرا . وفي عام 1959 يعرض  
 احداث مسرحياته *L'Hurluberin ou le réactionnaire amoureux*  
 وقبل ان اختتم اعمال أنوي العظيم اذكر له احدى مسرحياته التي وزعت  
 ككتاب عن احدى دور النشر الفرنسية الا وهو مسرحية *L'Alouette*  
 التي تمتاز بطابعها القريب اذ لم تكن لا نقاؤلية ولا تشاؤمية بل كانت  
 من النوع الوسط على غير عادة أنوي ...  
 ومن اعلام مسرح الادب ايضا ارماند سالارو *Armand Salacrou*

المولود عام 1899 وهو من اعلام الادب الفرنسي .. تعرض لهجوم عنيف  
 من بعض النقاد والكتاب في مستهل حياته الادبية والفنية وشبهه احد  
 النقاد مرة بان اعماله ذنبا لانوي . والحقيقة أن بين الكاتبين الفرنسيين  
 الكبيرين فرقا شاسعا يميز كتابة كل منهما .. فسالارو انساني اكثر  
 ومعتدل في احكامه وحلوله الدرامية التي يضعها لمسرحياته واعماله الى  
 حد اكبر منه عند أنوي .. فضلا عن ان الواقعية الموجودة في ادب  
 سالارو لا تنتهي دائما الى الدمار والى التشاؤم شأنها عند أنوي ..  
 تماما كما قال توفرو *Tuffrau* « من ان الكاتبين العظيمين يرويان  
 ظما للعالم الى المسرح كل منهما بطريقته المتميزة .. الا ان اعمال  
 أنوي بها بعض الخراب غير المتوفر عند سالارو » .

وتظهر اول اعمال سالارو الادبية في عام 1916 .. ولقد كتب  
 مسرحياته الاولى في ظل مولد قواعد الفن الجديد السرياليزم .. وكان  
 لا بد ان تنطبع احاسيس هذه الظاهرة الفنية على اعماله الاولى التي  
 لم يقدر لها النجاح . امثال مسرحيات *Le Casseur d'Assiettes*  
 في عام 1922 ثم تبعها عام 1925 بمسرحية *A terre* ثم بمسرحية  
*Le Pont de Tour L'Europe* عام 1927 . بعد ذلك دخل

سالارو في طور اخر اصبحت مسرحياته تنجح فيه بقض الشيء .. وهي  
 المرحلة الثانية في كتاباته . فكتب في هذه المرحلة مسرحية *Patchouli*  
 عام 1930 وقد نجحت نجاحا عاديا رغم أنها اثار بعض الضجة لدى  
 الكتاب والنقاد الفرنسيين ، فقال عنها جيرودو بالحرف الواحد « ليست  
 هذه مسرحية لشاب .. ولكنها مسرحية الشباب » .. وعالجت المسرحية  
 موضوع الحب والحياة ، والصراع الذي يلقاه الشباب في اطار كوميدي  
 جذاب .. ولقد مثلت المسرحية 28 يوما فقط . بعد ذلك وفي عام  
 1931 كتب *Atles -- Hotel* التي احرزت ايضا نجاحا متوسطا ، بعد  
 ذلك كتب ثلاث مسرحيات في دور نجاحه المتوسط كانت على التوالي  
*La vie en rose* عام 1931 ، *Les Frénétiques* عام 1934  
 وهي ساتيرية اصبحت فيلما فيما بعد. ثم *Une Femme libre*  
 عام 1935 .

مشاكل حيوية في إطار ساتيري كشفت عن المجتمع الفرنسي وظروفه التي يمر بها وذلك من خلال أعماله الأدبية التي كتبها .

وإذا كنا في سبيل استعراض الأعمال الفرنسية الحديثة الأدبية منها والفنية فلا بد أن نذكر والحالة هذه الكتاب **Henry de Montherland** الذي لم تظهر أعماله الأدبية إلا منذ عهد قريب فقط ( في عام ١٩٤٢ ) . . وهو كاتب مسرحي ذو طابع خاص عرف به بين الفرنسيين .

اول مسرحية له قدمت في مسرح الكوميدي فرانسيز قبل دخول الالان الى فرنسا في الحرب العالمية الثانية ، ولقد طبعت المسرحية في كتاب عدد نسخه ١٥.٤٠٠ نسخة نفذت في ساعات ، وعنوان المسرحية **La Reine Mort**

وفي عام ١٩٤٣ قدم ثاني مسرحية لسه **Fils de Personne** وفكرتها قديمة طرقت اكثر من مرة في المسارح المختلفة . وهي موضوع التضحية بين الابن والاب . . ولكن الثابت انه اورد المسرحية في معالجة شيقة جديدة الاسلوب بل وفي إطار عصري حديث . كما قدم في عام ١٩٤٩ **Demain il sera jour** وكان واضحا

منها ان المؤلف نفسه به نزعاً داخلية الى عصر النهضة وكلاسيكته وتقاليده واشكاله . . ثم كتب في عام ١٩٥٠ مسرحية **Malatesta**

التي كانت طبعت في كتاب وزع عام ١٩٤٦ وهي من نوع الدراما . . كما قدم مسرحية اخرى في نفس العام بعنوان **La Ville dont le Prince est un Enfant**

والقريب انه لم يسمح بتقديم هذه المسرحية على خشبة المسرح ابدا . . بل سمح فقط بتسجيلها على احد الاشرطة .

وبعد كل هذا الخشد من المسرحيات استطيع ان اقول ان الواضح من كل كتابات المؤلف انه لم يكن له خط درامي خاص يتميز به او يحدده اذ كان مشتت الاهداف في كتاباته لم يحددها شكل او هدف وقد كتب عنه ذلك ايضا **Picon** .

ويأتي بعد ذلك المؤلف فرنسي اخر له شأنه في الحركة الادبية الجديدة وهو الكاتب اندريه اوبيه **André Obey** الذي كتب اول مسرحياته بناء على توصية من كوييه . . وجدير بالذكر ان اوبيه قد قام بعمل مسرحيتين اعدادا من المسرح الاغريقي القديم اولهما اوديب السوفوكليسي عام ١٩٤٧ والاورستية الاسكيلوسية عام ١٩٥٥ .

وكانت اول اعماله الناجحة مسرحيته **Wob** حيث قدمها عام ١٩٣١ ورغم انسجامها الشعري كمرسحية الا انها لم تكن قوية الحبكة الدرامية من ناحية الفكرة التي اوردها اوبيه مسرحيته . فالمسرحية - كما اطلق عليها النقاد الاوروبيون - « درامة العقيدة وعدمها » . . وقد حاول فيها المؤلف الالتصاق بالانجيل وافكاره وتفسيراته . وفي نفس عام ١٩٣١ قدمت له مسرحية ثانية **Le viol de Lucrece** وهو فيها

يتبع احد الموضوعات من اعمال شيكسبير الشعرية ولم تكن مسرحية قوية ايضا من ناحية بنائها الدرامي. وفي عام ١٩٣٤ يكتب **Don Juan**

ثم يعيد مرتين في عام ١٩٣٧ كتابة مسرحيته **Le trompeur de Seville**

. . وفي عام ١٩٤٩ يقدم **L'Homme de Cendres** . . ومن احدث اعماله عام ١٩٥٨ مسرحية **Le Trois Coups de Minuit**

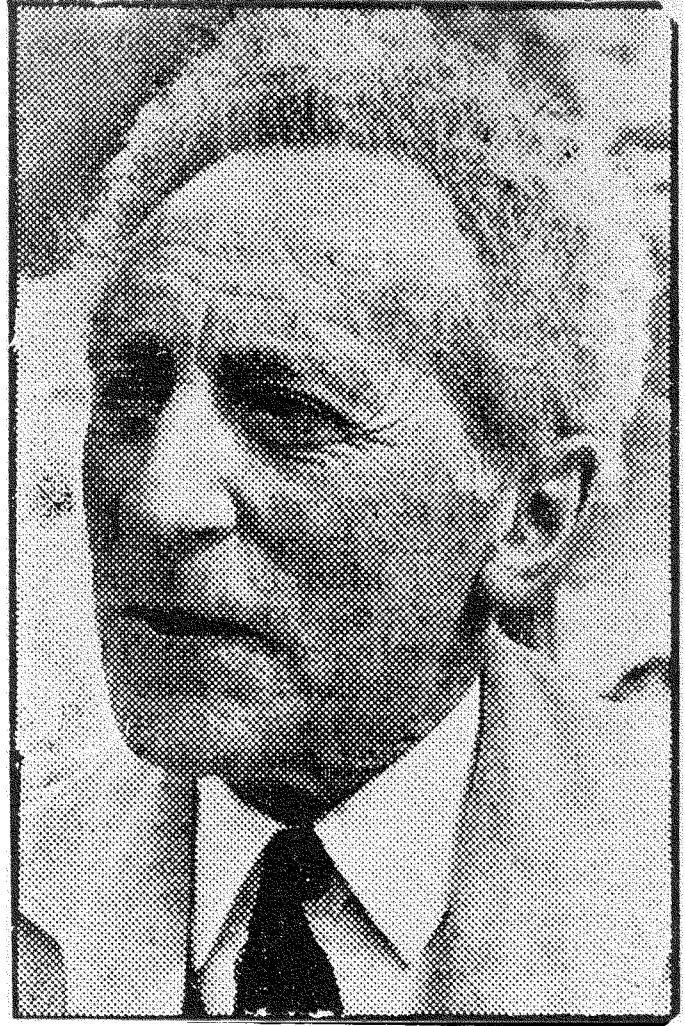
وهي من المسرحيات الناجحة التي تدور احداثها في القرون الوسطى في بلاد الانجليز والتي تحتوي على افكار عن المسيح وماريا ومعجزاتها الخارقة .

وهناك ايضا في سماء الادب الفرنسي اسماء كثيرة اذكر منها الشاعر تشارلس فيلدراك **Charles Vildrac** المولود عام ١٨٨٢ وهو

من الشعراء التقدميين ، وقد كتب مسرحية نالت شهرة كبيرة ونجحت نجاحا عظيما هي **Le Paquebat Tenacity** التي قدمها عام ١٩٢٠ وكذلك المؤلف بول رايئال **Paul Raynal** ( ١٨٨٥ ) وله

محاولات وراء عديدة في فلسفة التراجيديات القديمة . . وقد كتب عام ١٩٢٨ **Le Matériel Humain** ولكنها لم تعرض على المسرح

الا في عام ١٩٤٨ وهي من المسرحيات التي تعارض الماتريالية في مبادئها .



جان كوكتو

★ ..... ★

دولين الناجحة . وفي عام ١٩٥٠ يكتب سالارو كوميديا جديدة تعتمد اعتمادا خالصا على الباليه مجريا بذلك شيئا جديدا وتجربة جديدة في المسرح فتظهر له **Poof** وكان الواضح منها انه عاد الى افكاره القديمة التي كانت تسيطر عليه عند بداية طريق الفن الا وهو الانطباع بالذهب السريالي . . وفي نفس العام قدمت له مسرحية ثانية بعنوان **Dieu le savait ou La Vie n'est pas sérieuse** وهي من

اكثر المسرحيات العقدة التي كتبها والتي تحتوي على مفاهيم كفر والحاد في إطار ساتيري. ثم يكتب في عام ١٩٥٤ مسرحية **Invités du Bon Dieu** وهي فودفيل فلسفية . . وفي عام ١٩٥٥ يقدم **Une Femme trop Honnête** وهي من الساتيرات المضحكة .

ويصنف سالارو بعض السنوات عن الكتابة فلا تظهر له الا في عام ١٩٦٠ مسرحيته الدرامية الاجتماعية **Boulevard Durand** من فصلين اثنين في ١٤ مشهدا ، وبطلها جولين دوراند رئيس احدى النقابات الذي يساق في محاكمة ظالمة الى الموت . . والخطوط المسرحية التي حوتها المسرحية المذكورة ترجع احيانا الى عهد طفولة المؤلف نفسه والظروف التي مر بها .

والواضح ان سالارو من الكتاب المنتجين فنيا مثل زميله انوي فقد كتب تقريبا بمعدل مسرحية سنويا . وهو بمجهوده الجبار هذا من اجل الاعلاء بشان المسرحية وشان الادب المسرحي الفرنسي قد افسح لنا مجالات واسعة للتعرف على مزايا ادب بلاده والبيئة الفرنسية وتناول

Gabriel Marcel

ثم هناك ايضا الكاتب جابريل مارسيل

وقد ولد عام ١٨٩٩ وهو من الكتاب الذين جلبوا الى فرنسا فلسفة ( هايداجر ) قبل سارتر بفترة طويلة .. وعمن اقرب اعماله Rome n'est plus dans Rome التي تركز على فكرة الحرب الباردة . وقد نالت نجاحا كبيرا عند تمثيلها في فرنسا .

كل هؤلاء النفر العظيم من المؤلفين الفرنسيين هم كتاب المسرح الفرنسي الحديث الذين يعتبرون مهنتهم ووظيفتهم في الحياة هو خلق الدراما الحديثة بشرطها الكوميدي والتراجيدي .. وهناك الى جانب هؤلاء الكبار كثيرا ايضا من كتاب النثر الذين بمحاولاتهم ونجاحاتهم وتغلبهم على المشاكل الدرامية قد حققوا اعمالا هامة في الادب الفرنسي .. اذكر منهم سارتر وكامي وروبلين وفيلاند ودرارن ومارسيل ايميسه الذي احتل مكانا بارزا في عالم المسرحيات الحديثة .

ثم هناك ايضا واحد من الذين لعبوا دورا خطيرا في المدرسة الادبية الحديثة. في المسرح الفرنسي .. فهو ليس كاتباً او شاعراً او مؤلفاً فقط بل كان في يده على حد تعبير معاصريه من النقاد والادباء الف صنعة فنية في المسرح .. انه جان كوكتو الذي قدم في بدء حياته الفنية عملا جديدا اطلق عليه ( رقص سريالي ) ولم يسلم طبعاً وقتذاك من المشاكل والاراء التي هاجمته والتي تنشأ عادة عن ارتطام الصراع بين القديم والجديد ، بين المؤلف والحديث .. ثم قدم في عام ١٩١٧ قطعه الفنية Parade التي صمم لها الرسام بيكاسو مناظرها كما وضعت موسيقاها الفنان « اريك ساتيه » .. وفي عام ١٩٢٠ قدم ساتيرتسه المعروفة Le boeuf sur le Toit وتبعها في عام ١٩٢٢ بمسرحية Les Mariés de La Tour Eiffel .. وكتب في عام ١٩٢٦ بعد ذلك مسرحية بعنوان Orphée وقد عالج فيها مشكلة اورفيوس .. الشخصية الموجودة في المسرح اليوناني .. وذلك في اطار حديث .

وفي عام ١٩٢٤ يكتب مسرحيته Machine infernale وكان واضحا فيها انه متأثر بالميثولوجيا اليونانية نتيجة ترجمته لمسرحية اوديبوس لسوفوكليس التي قدمت عام ١٩٢٨ ونالت نجاحا باهرا - وفي عام ١٩٣٠ عمل من جديد في ايراد شكل جديد في البوتقة الفنية فخرج بباليه مسرحية من فصل واحد بعنوان La Voix Humaine ثم قدم عام ١٩٢٨ مسرحية بعنوان Les Parents Terribles وهي من نوع الميلودرام وتقع في ثلاثة فصول .. وفيها حاول جان كوكتو ان يثبت ان دقة الصراع في المسرحية هي كل شيء ، وان من هذه الدقة وحدها انما تنبع الدراما في المسرحية سواء اخذت في طريقها عن طريق علم النفس او طريق المشاكل الاجتماعية او مشاكل النقد البيئي . وفي عام ١٩٤٥ يقدم كوكتو للمسرح مسرحية تدور حوادثها حول حياة المسرح بعنوان Les Montres Sacrés كما قدم كوكتو مسرحيتين كان واضحا ان الرومانتيكية طابعهما . اولهما كثيرا عام ١٩٣٧ بعنوان Les Chevaliers de la Table Ronde والثانية كتبها عام ١٩٤٦ بعنوان L'Aigle à Deux Têtes وهي عن الاعمال

الرومانسية التراجيدية التي تبحث في عصر الملكة اليزابيث ملكة انجلترا . وفي عام ١٩٥١ يقدم مسرحية Bacchus وهي من الاعمال الناجحة التي استحضرت فيها كوكتو شكلا جديدا من اشكال الدراما كاسرا بذلك الشكل التقليدي لفن ادب كتابة المسرحية .

ثم تأتي المرحلة الجديدة المسماة بمسرح العبث واللامعقول .. والمرحلة من التجارب الجديدة في الادب الفرنسي المعاصر .. ولقد اثار هذا المسرح ضجة كبيرة في كل مكان عرضت فيه مسرحياته .. واسباب منع ادب اللامعقول او العبث ترجع الى الحرب العالمية الاولى والظروف البيئية التي ادت الى ظهور هذا النوع الخاص من الادب .. ثم تأتي الحرب العالمية الثانية لتترك في النفوس ما تتركه من الخوف والهلع والرعب .. والنزاع باشكالها المتعددة وتصل هذه الاشكال الى القصة كعمل ادبي ومنها تأخذ طريقها الى المسرح الجديد .. ومسرح اللامعقول وادبه المتميز بالرعب والفضاعة المتولدة في نفوس شخصياته المسرحية ولد ادبا جديدا في العاصمة الفرنسية وله مساح خاصة به تمثل عليها اعماله للكاتب بيكيت ويونيسكو وادموف وارايبيل وغيرهم .

ولقد بدأت هذه الموجة الادبية تسود فرنسا في اوائل عام ١٩٤٩ حينما قدم احد المسارح الصغيرة في حي الطلبة مسرحية من فصل واحد للكاتب الروماني الاصل يوجين يونيسكو بعنوان La Cantatrice chauve .. ويونيسكو من مواليد ١٩١٢ رحل الى باريس عام ١٩٢٨ في مهمة حكومية ليكتب بحثا بعنوان « الموت وافكاره في الشعر الحديث » ولم يتم يونيسكو بحثه المكلف به من قبل حكومته ولكنه استوطن فرنسا . وبعد عشر سنوات قدم للمسرح الفرنسي مرحلة جديدة خطيرة في تاريخ الادب الفرنسي المعاصر .. ولا زالت مسرحيته الاولى حتى يومنا هذا تمثل على مسارح باريس وريفها ومسارح العالم اجمع .. والمسرحية ليست كثيرة الحوادث ، الا ان بها فضحا لحيات الطبقة المتوسطة وتفاهتها . ثم يكتب يونيسكو ثاني مسرحية له وهي ايضا من ذات الفصل الواحد بعنوان الدرس La Leçon وذلك في عام ١٩٥٠ ومنذ عدة سنوات والمسرحية لا زالت تمثل بنجاح على مسرح هيفيطة Hefette بباريس .. وهي عن حادثة مدرس عجوز على شيء كبير من الشراء تطرق بابه احدى الطالبات الغيبات تبغي درسا ، وتتوالى الاحداث بينها وبين الاستاذ ليقتلها في نهاية المسرحية حتى يهدى من نفسه المتأججة بعد ان يجد انه ليس بمستطيع التصرف الى احسن من هذا . ويونيسكو في افكاره بهذه المسرحية يؤيد الفاشستية باجرامها وافكارها .. والمسرحية في اولها ضاحكة بعض الشيء ولكنها تسير الى القناتمة ويبدأ رويدا حتى النهاية .. وهذا الاسترسال من موقف الى موقف بميزان دقيق من اهم المزايا الموجودة في النص والتي ترتفع به الى مرحلة الاكتمال الدرامي .. وبهاتين المسرحيتين السابقتين استطاع يونيسكو ان يخدر العقول بفن جديد وان يسحر النفوس والالباب . ولم تمض بضع سنوات حتى كانت اعماله فوق خشبات المسارح الاوروبية جميعها ووصلت الى مرحلة ان مثلت هذه الاعمال في ثلاث دور للمسرح في وقت واحد في العاصمة الفرنسية باريس - احدها كان مسرح اوديون وهو المسرح الثاني التابع للمسرح القومي الفرنسي .

وفي عام ١٩٥٢ يكتب مسرحيته Les Chaises ثم كتب عام ١٩٥٣ مسرحية Jaques, ou La Soumission .. ولم تنجح كسل اعمال يونيسكو ذات الفصل الواحد فقد كتب ايضا في عام ١٩٥٣ مسرحية بعنوان Les Victimes du devoir لم تصب من النجاح كثيرا . وفي عام ١٩٥٤ يكتب يونيسكو اولي محاولاته في المسرحية الطويلة ذات الثلاثة فصول فيكتب مسرحية كوميديا بعنوان Amédée, ou Comment s'en débarrasser ؟ ثم يكتب في نفس السنة مسرحية Le Nouveau Locataire «المستاجر الجديد» حيث يتزايد الاثاث في مسكن جديد حتى يضيق على خناق الساكن الجديد . وفي عام ١٩٥٨ يكتب في ثلاثة فصول مسرحيته

## في البحرين

تطلب (( الاداب )) وكتب (( دار الاداب ))

من

الشركة العربية للوكالات والتوزيع

شارع المنسيبي

## Le tueur sans gages

ويتبعها عام ١٩٥٩ مسرحية  
Le Rhinocéros



كان واضحا ان يونيسكو كاتب مسرحيات من ذات الفصل الواحد من الطراز الاول اما مسرحياته الطويلة فلم تصادف نجاحا كبيرا. واذا كنا في مجال الحديث عن يونيسكو ككاتب درامي فلا بد ان نذكر ما صاحب خط الفن وهو انه كان على طرفي نقيض مع ارسطو وقواعده ومقولاته في المسرح ويتضح ذلك جيدا في مسرحيته Victimes du Devoir اذ يأتي

صموئيل بيكيت

\*\*\*

على لسان احدى شخصياتها التي تحمل وجهة نظر المؤلف يوجين يونيسكو انه لا يحلم او يعمل بقواعد ارسطو المسرحية في الدراما او اساليبها او اشكالها وانما ما يهم هو شيء اخر .

يقول يونيسكو نفسه « انا لي مقولات اخرى ومفاهيم ثانية في كتابتي .. لدي بواعث نفسية تختلف عن القديمة .. وانا اقدم التضاد نفسه نابعا من اشكال عدم التضاد . نحن لسنا انفسنا .. والشخصية لا تتبع شيئا .. في داخلنا قوى متعارضة وقوى غير متعارضة تعمل . والشخصيات فينا تفقد شخصياتها وتبعيتها في اطارها غير المنسق .. وكل بطل رجل اخر غير نفسه » .. هذه هي دراماتوجية يونيسكو الجديد وتعاليمه في ادبه الجديد .

ويقف الى جانب يونيسكو في الادب الجديد الكاتب صموئيل بيكيت .. واولى مسرحياته خطت خطوطا جديدة في الادب الفرنسي وقدمت عام ١٩٥٢ بعنوان في انتظار جودو En attendant Godot .. جابت هذه المسرحية مسارح العالم جميعها من بون الى المكسيك ومن هلسنكي الى بونس ايرس ولس الجميع منها عالم بيكيت الخرب الذي اراد تصويره في مسرحيته مع استراچوف وفلاڨير بطل المسرحية . وفي عام ١٩٥٧ يكتب مسرحية نهاية اللعبة Fin de Partie

التي مثلت اول ما مثلت على مسارح لندن .. وقد كشفت مسرحيته الجديدة هذه عن مرحلة الامل وبواعثه وحكم بيكيت عليها ورأيه الشخصي فيها .. ففي مسرحيته الاولى كان الامل موجودا فقد يمضي جودو . بينما نجد في المسرحية الثانية ان بيكيت قد اعطانا مفهوما اخر في مسرحيته نهاية اللعبة بالنسبة لهذا الامل .. وتمضي المسرحية قرابة الساعتين تلف حول نفسها بلا احداث اللهم الا من اربعة اشخاص يخضرون امام الجمهور حيث خرجت الارض والاربعه في فترة ما بعد نهاية العالم . واذا كان مسرح الالامعقول والعبث قد قام بافكاره الجديدة على اكتاف يوجين يونيسكو وصمويل بيكيت فانه لزاما علينا ان نذكر كاتبنا ثالثا من كبار كتاب الادب الجديد باشكاله الدرامية الحديثة .. الا وهو ارثر اداموف .. ولد عام ١٩٠٨ وهو ايضا من النازحين الى فرنسا وقد قام بترجمة بعض اعمال كلايست وجوجلوا واسترنديبرج وغيرهم الى اللغة الفرنسية .

تعلم اداموف كثيرا من التعبيرية الالمانية ومن برتولت برخت. ولقد بدأ اعماله الادبية في فترة زمنية واحدة مع يونيسكو واولى مسرحياته بعنوان L'Invasion مثلت لأول مرة عام ١٩٥٠ وبعدها بستين قدم للمسرح الفرنسي مسرحية La Grande et la Petite Manoeuvre ثم تبعها مسرحية La Paradie . وامتازت اعمال اداموف بالتعبيرية الفاضحة والتعبيرية الكاملة للاحداث ، كما كان يستعمل الرمزية احيانا في بعضها ويتضح ذلك جيدا في مسرحيته الثانية المذكورة La Grande et la Petite Manoeuvre .. اما مسرحيته

الثالثة La Paradie فقد كان واضحا فيها تاثره بالكاتب فرانز كافكا من حيث ابرازه فيها طرق الحياة المسدودة ووجوهها غير الطبيعية التي لا تخضع لاي منطق .. ثم يكتب مسرحية اخرى بعنوان Nous sommes comme nous avons été ثم مسرحية اخرى بعنوان Professeur Taranne «الاستاذ تاران» التي يبني احداثها على نظريات فرويد .

عمل بعد ذلك اداموف كمدير انتاج لمسرح الشعب الفرنسي ثم مديرا لمسرح العمال الفرنسي في احدى ضواحي ليون .

بعد ذلك قدم مسرحيته Paolo Paolit من ١٢ لوحة واتت مسرحيته هذه بنكسة ادبية غريبة لادبه السابق الالامعقول العيشي .. فقد عاد بهذه المسرحية الى الافكار المسرحية المعروفة التقليدية والقواعد السليمة لكتابة المسرحية مبتعدا عن الاغراب وكانت الشخصيات فسي المسرحية مقنعة تعيش فعلا في حياتها دون تمقيدات او جرائم او همسات داخلية . فمن بين هذه الشخصيات احد العلماء ومن حوله بقيسة الشخصيات يكذبون وينفعلون بالحياة القائمة حولهم يحسون بها ( مما لا وجود له في ادب يونيسكو او بيكيت اطلاقا ) .. ومن بين الشخصيات ايضا امكننا العثور على صاحب مصنع وكاذب ومحتال كشخصية طرطوف في مسرح مولير .

ولقد اعتبر الابداء والنقاد هذه المسرحية عودة باداموف وافكاره الى الواقعية الحديثة السائدة في معظم الاداب المسرحية القائمة اليوم والتي سبقت ادب العبث والالامعقول .

وختما لمقالي ارجو ان اكون قد وفقت في اعطاء القارىء العربي الكريم صورة سريعة عن اشكال المسرح الفرنسي المعاصر .

كمال عيد

القاهرة

\* مفكرة العراف

للطباعة والتوزيع  
والنشر

مكتبة النهضة  
بيروت

لصاحبها: عبد الرحمن حسن صياوي

اولت مؤسستنا ثقافية عمرا قديما نتمنى بانفسه  
الانوار والمثلثات العربية .

قدمنه نعتي عذيرا منذ اناسيسرا  
النزوح بالكتاب العراف من عبيد  
الانقاس في الاضراس والطباعه ومعلمه  
برضاف ارض الطبقات .

تقدمها جميع دور النشر والكتبات  
البنانية في توزيع وترديد منشوراتها .  
تموجت جميع منشورات البلاد العربية  
زرهارة لتصبح صدقها الى الابد .

بيروت - شارع المتجى - تلفون ٨٢٦٨٩